

# النشاط الثقافي في الوطن العربي

## لبنان

### مؤتمر «خلق المواطن الصالح»

اقام في الجامعة الاميركية ببيروت في الشهر الماضي مؤتمر الدراسات العربية السابع ، وكان موضوعه «المواطن الصالح» . وقد اشترك فيه الدكتور فؤاد عمون في « مفهوم المواطن الصالح » ، والدكتور اديب نصور في « مهمة الدولة في خلق المواطن الصالح » والاستاذ ادمون رباط في « مهمة النخبة في خلق المواطن الصالح » والاستاذ محيي الدين النصولي في « مهمة الصحافة في خلق المواطن الصالح » . وفيما يلي تلخيص لأهم ما ورد في هذه المحاضرات .

تحدث الدكتور فؤاد عمون عن ان تقاعس اولي الفكر في البلاد العربية عن معالجة هذا الموضوع فيما مضى يرجع الى ما يكتنفه من صعاب ، اهمها افتقار اللغة العربية الى المصطلحات العلمية ، واقترح ان يعنى ارباب اللغة بالناحية اللغوية من العلوم الاجتماعية ؛ ثم تطرق الى اختلاف الاوضاع والنظم السياسية والاجتماعية ، والى تباين النزعات السياسية والتيارات الفكرية في بعض البلدان العربية ولاسيما لبنان . وانتقل المحاضر الى تعريف المواطن فقال :

كانت كلمة «مواطن» في العهد القبلي العربي تعني «المقام» . وفي العهد الاسلامي اسبغ على المواطن معنى جديد فجاء في الحديث الشريف : « حب الوطن من الايمان » . اما اليوم فقد اتفق اتفاقاً يشبه الاجماع على تعريف الوطن بأنه وحدة سياسية تتألف من قوم يقطنون إقليمياً ذا حدود معينة تجمعهم وحدة الاماني ، والشعور بالمصير الواحد .

والمواطن الذي نعنيه في موضوعنا هو المواطن الراشد ، الراشد بالمعنى القانوني الذي بلغ سن الرشد السياسي ، وهو غالباً ما يكون في الديمقراطيات عند اكتمال الحادية والعشرين ، اذ يحق له عندئذ ان يمارس حق الانتخاب ، او الاقتراع في مجالس الدولة على حد قول ارسطو ، وان لم يكن قد بلغ السن التي يجوز له فيها ان ينتخب نائباً . ويطلق عليه الغربيون Citizen . والمواطن في البلاد اللاديموقراطية لا يتمتع بحق الانتخاب ، وهو غير راشد سياسياً في العرف الديموقراطي .

ثم تحدث الدكتور عمون عن الولاء للدولة والوطن وما يشوبه من روايب الماضي فقال :

وما تزال تشوب الحكم في الدول العربية ، ديموقراطياً كان ام فردياً ، عوامل لا تتسجم مع تعريفنا العصري للوطن ، وهي :

١ - الدين والدولة : فلا يزال الحكم في بعض البلاد العربية متصلًا اتصالاً وثيقاً بالدين . ولا توجد الا دولة واحدة لا دينية وهي لبنان .

٢ - الطائفية : اذا نجا لبنان من مسألة ارتباط الدولة بالدين ، فهو يعاني مشكلة الطائفية . والطائفية ليست تنازعاً بين الاديان والمذاهب بقدر ما هي تنازع بين فئات مختلفة من الشعب على الحقوق والمنافع . والطائفية لا تلغى واتما تهاجر .

٣ - القبيلة والاقطاعية : لا يزال في العالم العربي بلدان يكون البدو جزءاً من سكانها ، والاطوان الكثيرة القبائل كما قال ابن خلدون قل ان تستحكم فيها دولة . والاقطاعية كالقبيلة منافية لطبيعة الدولة تضعف من روح الولاء للوطن حيث هي قائمة .

٤ - تجريد الشعور الجماعي بالمواطنة الصالحة من روايب الطائفية والقبيلية والاقطاعية :

هناك وسائل عديدة تعالج بها الطائفية كما تعالج القبيلية والاقطاعية تقوم في علم الاجتماع على قاعدة تقاطع الدوائر الاجتماعية .

وانتقل الى الحديث عن النزعات الحديثة ( الاجتماعية والدولية والسياسية ) وتأثيرها في ولاء المواطن لوطنه فقسّمها الى ثلاث :

١ - المذاهب الاجتماعية : تحصر العوامل التي اتينا على ذكرها معنى الوطن والمواطنة في اضييق نطاق . أما المذاهب الاجتماعية والمنظمات الدولية والقومية العربية فهي قوى مبعدة Centrifuge ومن المذاهب الاجتماعية الاشتراكية المركبة . وهي معنى جديد للمواطنة تتجاهل الحدود الدولية .

٢ - النزعة الدولية : وتمثل هذه النزعة الامم المتحدة والجامعة العربية . وترمي هذه النزعة الى تعاون دولي عبر الحدود السياسية .

٣ - النزعة القومية العربية : هذه نزعة قديمة العهد ، ترجع الى اولى ايام النهضة الاستقلالية العربية . وعلى الرغم من الاحداث التاريخية اللاحقة بمعاهدة سايكس - بيكو الاستعمارية عام ١٩١٦ فان الوحدة العربية لم تعد مؤيدين مؤمنين . وقد

## استثارات ادبية

\* نشطت الصحف الادبية اللبنانية في الفترة الأخيرة نشاطاً ملحوظاً من حيث المادة والاخراج . ولكن نشاط بعضها اقتصر على مهاجمة النزعة العربية الصريحة في مجلة « الآداب » .. ولا حاجة بنا الى التذكير بأن القافلة العربية تسير ...

\* أصاب اللبنانيون في الشهر الماضي متعة فنية كبيرة بمشاهدة فرقة الباليه الروسية تقدم على مسرح الونسكو روائع من الرقصات الروسية الفنية التي اوحث للمعنيين بالفنون عندنا بضرورة اغناء الفولكلور الشعبي في جميع مظاهره .

\* اسس الفنانون اللبنانيون والرسامون والنحاتون جمعية دعوها « جمعية أهل الرسم والنحت » غايتها رعاية الحركة الفنية في لبنان والاهتمام بمصالح الفنانين . وستدعى الجمعية العمومية قريباً لمناقشة القانون الاساسي والتداول بمختلف الشؤون التي تهم الفن والفنانين .

\* عممت اللجنة الثقافية في جامعة الدول العربية على وزارات المعارف في الاقطار العربية مذكرة توصي فيها الجهات المختصة بشراء نسخ من « قاموس لسان العرب » طبع دار صادر - دار بيروت لتوزعها على المكتبات العامة ومكتبات الكليات والمعاهد والمدارس .

\* سيفاجيء الشاعر السوري الاستاذ نزار قباني قراءه بكتاب جديد ، ولكنه نثري ، عنوانه « الخبز والزبيب » . وسيصدر هذا الكتاب قريباً جداً عن « دار الآداب » في بيروت .

# النشاط الثقافي في الوطن العربي

وسرد اهم وسائل التربية المتاحة للدولة وهي :

- ١ - المدرسة - ٢ - الدولة : دوائرها ، اجهزتها ، خدماتها - ٣ -
- الراديو ، التلفزة ، الشاشة - ٤ - الصحافة واللغة والادب - ٥ - الجمعيات
- الوطنية والمنظمات والاحزاب - ٦ - الشخصية .

## مهمة النخبة

وهذا تلخيص واف لمحاضرة الاستاذ ادمون رباط عن « مهمة النخبة في خلق المواطن الصالح »

للنخبة في ظهور المواطن الصالح وتربيته تأثير عميق . فظهور هذا المواطن لا يتم الا في بيئتها . وللنخبة معنى متعارف عليه يشوبه الغموض . وهو لا يفي بحاجة الملحة الى معرفة شاملة للنخبة ولا بد للتعرف الى هذا الموضوع من دراسته دراسة علمية من نواح ثلاث :

- ١ - معنى النخبة ونشاطها ووظائفها :
- ١ - معنى النخبة : النخبة في واقعها ظاهرة اجتماعية . ويمكن تحديدها بأنها هي تلك الطائفة الظاهرة من الاشخاص في كل مجتمع ووسط اجتماعي . وهناك من ينبثق عن النخبة فيترجمها . وتقوم النخبة حيث تظهر بالقيادة والتوجيه بطريق الحكم او المال والنفوذ او التقليد والتقليد .

ب - حدودها : يبدو انه من المستحيل تعيين حدود هذه الظاهرة الاجتماعية اي النخبة . ذلك اننا لا نستطيع تبين بداية تكوينها وظهورها ومداه . الا ان هذه المشكلة لا تنفي وجود النخبة ، وضرورة دراستها .

- ٢ - كيفية ظهور النخبة وتطورها :
- ١ - لاحظ الحكماء منذ اليونان انه ليس للانسان حياة الا في المجتمع بل لا يحفظ التاريخ من حياة الفرد الا ما كان متصلاً بالمجتمع الذي عاش فيه . لكن المجتمع لا يستقر في حالة ثابتة . وفي احدى مراحل تطوره تظهر في وسطه كتل متباينة في وظائفها متكاملة . وبين هذه الوظائف وظيفة السلطة في المجتمع .

والسلطان في الاصل لا يتصل بالشخص او الجماعة التي تمارسه . فقد كان في المجتمعات البدائية موزعاً بين اجزاء المجتمع كافة . ثم بدأت عملية التفرقة الذي تساعد على تحقيقه النخبة . وتتسلم النخبة عندئذ القيادة وتبث زعيماً الى

قدم الى مجلس جامعة الدول العربية مشروعا واحدهما سوري والآخر عراقي ينصان على انشاء اتحاد بين دول الجامعة غايتهما الوحدة العربية . وقد اخذت مصر وسوريا تعاملاً على انشاء اتحاد بينهما . وقد كانت هذه الخطوة استجابة لدعوة صادرة عن الاوساط الحزبية والشعبية . وهناك احزاب تتمسك بالاوضاع الراهنة .

وهناك في لبنان حزب النداء القومي الذي يعترف بالكيان اللبناني وسائر الكيانات السياسية العربية من جهة ، وبالقوموية العربية من جهة ثانية وينزع الى تحقيق الوطن العربي الاكبر . وينزع الحزب القومي السوري الى توحيد الهلال الخصيب بما فيه لبنان . وعلى عكس هذين الحزبين يطالب حزب الكتائب وحزب الكتلة الوطنية بالدفاع عن الكيان اللبناني ، لكنها يدعون للتعاون مع سائر الدول العربية في حدود ميثاق الجامعة . ولكن معظم هذه الاحزاب ، على اختلاف اهدافها القريبة والبعيدة تجتمع حول ما أسماه الميثاق الوطني . وهذا الميثاق موضع جدل من حيث اعتباره وسيلة او غاية . ولكل حزب رأيه في هذا الشأن .

وتحدث عن الديمقراطية البرلمانية فقال : يقوم الحكم البرلماني على قاعدتين : ١ - شعب ذو سيادة يفوض سيادته الى نواب ، ٢ - مسؤولية الحاكمين امام النواب .

فانتخاب النواب حجر الزاوية في الحكم الديمقراطي ومسؤولية الحكام امام النواب في الحكم البرلماني بمنزلة الغلق من العقد . فهل تعبر الانتخابات النيابية في لبنان عن حقيقة ارادة الشعب ؟ الجواب على هذين السؤالين ليس بالجواب الشافي . فمن مقتضيات الحكم الديمقراطي التعليم ، والتعليم في لبنان يعاني ازمة مردها الى سببين : ١ - فقدان التوجيه العام . ٢ - شدة التوحيد في برامج التعليم التي لا تفرق بين حاجات المدينة والقرية والصناعة والزراعة والنخبة العامة .

ثم ان السلطة تمعد الى توجيه الانتخابات الوجه الذي تريد . ولا تقف السلطة موقفاً حيادياً عند تنفيذ الانتخاب . ثم هل الحكام مسؤولون بالفعل امام مجلس النواب ؟ ألم تبين معظم الوزارات كما لو كانت مسؤولة امام رئيس الدولة لا مجلس النواب ؟

وانتهى المحاضر الى القول بأن الواقع العربي يشجع الثقة بحسن المصير .

## مهمة الدولة

اما الدكتور اديب نصور فقد بدأ بتعريف الدولة ثم ذكر ان ضعف الدولة في الشرق العربي يرجع الى قوة المؤسسات الصغرى ضمن الدولة ، والى عداء موروث للدولة ناتج عن الحكم الاجنبي والحكم المستبد ، والى ان الدولة لا تستأثر بولاء المواطن ، لأن هناك ولاء آخر لامة العرب عبر الحدود ، والى ان الادب يقوم غالباً على تمجيد الثورة . ثم عدد المحاضر عناصر التربية للمواطنة وهي :

- ١ - علم الواجبات المدنية .
- ٢ - الرؤيا - المثل الاعلى في التاريخ ، في الادب ، في الحياة .
- ٣ - الحب - المواطنة حب المواطنين - « ان تحب قريبك كنفسك » .
- ٤ - اكتساب فضائل المواطن بممارسة الفضائل والعيش كمواطن .

صدر حديثاً

للشاعر المبدع

سليمان العيسى

نشر مكتبة هاشم

توزيع

المكتب التجاري



# النشاط الثقافي في الوطن العربي

ج - للوعي العلمي شأن عميق في امر التربية السياسية . ودرجة تأثير العقل على سير شؤون المجتمعات تميز بين شعب وآخر . فالتقدم الاجتماعي الصحيح إنما هو في تحكيم العقل في الطبيعة .

وتحدث المحاضر عن احوال النخبة في المجتمع العربي فقال : نستطيع بناء على ما مر ان نجد صنفين من الطبقات القائده في المجتمع العربي المعاصر :

١ - الطبقات التقليدية ومنها ما اندثر وما بقي حياً . فمن الطبقات البائدة الشرفاء في المجتمعات الاسلامية وطبقة النبلاء في جبل لبنان . والطبقات الموجودة متنوعة ولا سيما في لبنان ومنها : الطائفية التي لا تؤلف طبقة بمعناها الاجتماعي والاقتصادي بل مجتمعاً خاصاً مستقلاً . وبجانب الطائفية نجد الاقطاعية . وهناك طبقة الملاكين الكبار .

على ان الطبقة المسيطرة اقتصادياً هي الطبقة البرجوازية الطالعة في البلاد العربية ، التي تمتلك وسائل الانتاج . وهي طبقة حديثة العهد ولا سيما بافرادها المسلمين وذلك منذ ان بدأت جهودهم تتحول عن الوظائف الحكومية والعمل الزراعي الهادي . على ان هذه الظاهرة الاجتماعية الكبرى دفعت المجتمع الى تطور سريع نحو التحرر من قيود الماضي . وأدت الى ايقاظ الوطنية الكامنة . ونتيجة لهذا التطور بدت علامات الاضمحلال لتتأثر الطائفية .

وهناك نفر من المثقفين في كل مجتمع عربي قد عجز حتى الآن عن إيجاد وسط يأوي اليه ، وهو يتخبط لذلك بعقد نفسية ومشاكل مالية تجعله قلقاً .

الوجود يقبض على زمام الملك . وهذا التطور ينطبق على كل المجتمعات . ونلاحظ ان النخبة هي التي تدير المجتمع ، وانها تصيح في المرحلة الكبرى من التطور الطبقة الحاكمة .

والفئات التي قامت بتطوير مجتمعاتها بين الشعوب القديمة هي نخب فرضت نفسها بقوة الفكر او المال او السلاح .

ب - ويتضح هذا عند استعراض ما قامت به النخبة في مختلف المجتمعات ، فالاقطاعية مثلاً لا تعني في الواقع سوى تسلط نفر على سيادة المجتمع واستلام قيادته . والنخبة من رجال الاقتصاد في مكة هي التي قاومت الاسلام . وليست البرجوازية في العهد الحاضر في اوربا الغربية الا نخبة برزت في اعماق شعب كان يعمل ، طوال القرون الوسطى في ظل سلطان النبلاء . ومن داخل البرجوازية قامت البرجوازية العالمية التي لم يزل يخرج منها رجال الحكم والصناعة الكبرى والتجارة الضخمة في اوربا الغربية . لكن نخباً اخرى من طبقات العمال قد بدأت ترسم ، وتدخل حلبة الحياة العامة . وكانت ثمرة كفاحتها هذه المنظمات النقابية .

ج - بيد ان ازمة حادة قد نشبت في المجتمعات المعاصرة ، من ناحية اتصال النخبة بالطبقة القائده . ذلك انه حدث تفكك وانقسام في صفوف الطبقة القائده . فظهرت فئات من تلك الطبقة غريبة عن طبقتها الاصلية ، واخذت تكون نخباً جديدة . وبدأ التنافس بين هذه النخب : ولجأت الفئات المتنافسة الى الاحزاب التي تهيء الاطار الذي يشد عزمها والعقيدة المنظمة بعدما تقلصت القيم التقليدية وعلى الاخص الدينية منها .

ونج عن ذلك كله تعدد الطبقات . فلم يعد المجتمع منقسماً بين حاكمين ومحكومين بل تعددت بينها الطبقات المتوسطة . ومن هذه الطبقات مالا يستند في وجوده الى الثروة او النسب .

وبرزت خطتان متباينتان لايجاد حلول للمعضلات الاجتماعية والاقتصادية التي كانت تكمن وراء هذا الصراع بين الاحزاب اي بين نخبة ونخبة : وهما الديمقراطية الغربية والثورة والانقلاب عند الشيوعية . الا ان الازمة بقيت في الديمقراطيات الغربية حيث لم تنزل النخبة التي ابت ان تنتمي الى حزب معين بعيدة عن الطبقة الحاكمة .

٣ - وظيفة النخبة في المجتمع :

١ - كان اثر النخبة في المجتمعات الاولية طبيعياً وغير معلوم ، لازماً وغير مرغوب ، وكان اثرها عاملاً جعل المجتمع يزيد تعقيداً وتنظيماً . الا ان اثر النخبة تبدل في المجتمع عندما شعرت النخبة بقدرتها على توجيه هذا المجتمع وفقاً لمناهجها . اذ برز زعماء الشعوب من بين هذه النخبة ، واستطاع بعضهم كالانبياء ان ينشروا قيماً روحية جديدة ، والبعض منهم كالفاتحين مهدوا السبيل لانتشار قيم سابقة كانت منحصرة في بقاع ضيقة .

ب - على الرغم من ان امر الزعيم يكتشفه الغموض فهناك وقائع ثابتة اجمع الناس عليها وهي :

لا يأتي خلق الزعيم من العدم فهو وليد المجتمع الذي ينشأ فيه .

- لا يقتصر خلق الزعيم على البيئة وحدها بل يشترك في خلقه التكوين البيولوجي .

- يحتاج الزعيم ايضاً الى الظروف التاريخية الملائم لظهوره .

## مكتبات انطوان

يسرُّها ان تعلن انه وصلتها مؤخراً مجموعة

كبرى من الكتب العربية . حديثة وقديمة . من دور

النشر في البلاد العربية . وهي معروضة في

فرع الامير بشير

تلفون ٢٧٦٨٢ - ص ب ٦٥٦

# النشاط الثقافي في الوطن العربي

والجهاز الحكومي والبرلمان ، والرجال المسؤولون هم المصدر الاساسي للاخبار المهمة والماتعة والحديثة والصادقة . ومن واجبات هؤلاء ان يعودوا الصحفيين الثقة بهم بمصادقتهم وتزويدهم بحقيقة الامور كي يتعاونوا معاً على خلق المواطن الصالح . وعلى قسم التحرير ان ينقل الى قرائه على ايدي مراسلين ومحربين اختصاصيين اخبار المجتمع الادبية والعلمية والفنية وغيرها ، واخبار المجتمعات الاخرى في العالم . وكل ذلك بحلة تروق العين والضمير الحي والذوق السليم . اذ يمثل هذا يربى المواطن الصالح .

وللصحافة اليوم مهمتان : نشر الاخبار وابداء الرأي . والانباء تبقى ميتة ان لم يتناولها المعلقون بالتعليق والتوجيه ان كتابة او تصويراً . وهنا يبدو ما للصحافة بما فيها المجلات الاسبوعية والشهرية من اثر في تكوين الرأي العام حول كل ناحية من نواحي الحياة ، وبالتالي في تكوين المواطن الصالح . فالرأي العام لا يكون الا بالصحافة . وللجرائد اليومية الاثر الاعمق فيه . وللرأي العام قوة ان اطلقت دمرت او عمرت . لذلك كانت الصحافة السلطة الاولى لا الرابعة كما اعتدنا ان نسميها .

ولا تستطيع الجرائد ان تؤدي مهمتها البناءة في خلق المواطن الصالح الا في جو رائق من الحرية الصحفية . غير ان مزاحمة السينما ودور الاذاعة والتلفزيون للجرائد في نقل الاخبار والآراء والصور هذه الايام جعلت هذه الاخيرة تعتمد الى جذب القراء عن طريق الترفيه جاعلة الانباء في المرتبة الثانية من الاهمية مع الشعور بضرورة عدم بسط الحقيقة فيها كاملة . ولكن على الصحفي ان يوفق بين مصلحة الجريدة من الوجة التجارية وبين متطلبات الحرية . اذ ان حرية الصحافة لها حدود ، فلا يجوز للكلمات ان تجرح وللقلم ان يجمع فينشر مالا يجوز نشره ويشتم من لا يجوز شتمه فيرتمي بمجتمعهم في المزالق . ولقد تدخلت الحكومات في حرية الصحافة وكرت للقضاء الحد من هذه الحرية . غير انه مهما تتوافر لذلك القوانين فان قانون الضمير هو قانون الصحفي الذي يوجهه دائماً سواء السبيل فالمحاكم تستطيع فقط ان تسجن الجسد وليس بوسعها ان تجلس الروح . ومن واجب الصحفي قبل ان ينصب نفسه معلماً وهادياً ان يطمئن الى انه حقاً ذلك الهادي والمعلم .

ان الصحافة التي تتصل بالمواطن اتصالاً مباشراً كل يوم تستطيع ان تخلق هذا المواطن بالخبر والرأي والصورة وان تسهم في خلق الاسرة والمعيد والحكومة وكل من يعنى بالمواطن من قريب او بعيد ، ذلك اذا كان القيمون عليها من الصالحين الممتازين .

والصحفي الصالح لا يقوم الا اذا توفرت له ثقافة رفيعة وعقل تطبيقي متفتح وتدريب مهني فائق ، وضمير حي يقدر المسؤولية الاجتماعية ، ومدارس تعلم اساليب الصحافة والامانة لمبادئها ، فان توفرت هذه جميعها للصحفيين في العالم العربي توفرت لهذا العالم المواطنون الصالحون .

وتحدث الاستاذ النصوي عن مستقبل الصحافة العربية : فقال ان الصحافة العربية تسير قدماً ، على الرغم من تعثرها ، في خلق المواطن الصالح . هذا اذا ضمنت حريتها في ظل النظام الديمقراطي . وطلبنا اليها ان تصمد في وجه الظلم والظالمين ، وتعاند بالنقد البناء حتى تنهار الحكومات الضالة ، وتهزأ بالرشوة واضعة نصب عينها خلق المواطن الصالح .

ان للحرف قدسية وفعالية في خلق المواطن الصالح ، فلنحرص عليه من ان يبتذل ويستعمل للتدمير بدلا من التعمير والبناء .

٢ - كيفية نشوء النخبة : كان العلم ( الديني ) والجهاد في العهد الاول للاسلام هما سبيلاً الارتقاء الاجتماعي . ثم اوجدت التجارة الدولية طبقة برجوازية. على ان النخبة التي تشكلت من عمال السلطان والدولة الفت طبقة جديدة .

على ان النخبة اليوم باتت تصدر عن معينين اوليين : وهما المال والتعليم .  
٣ - مهمة النخبة : ما تزال النخبة تقود الشعب في عصرنا . على ان يجانب هذا النفر من رجال السياسة والمال الذين يؤلفون الطبقة الحاكمة في المجتمع العربي تربص فئات اخرى تعتبر انها هي التي تؤلف النخبة الصحيحة ، وهي تتصف في الواقع بثقافة جامعية عالية لا تستفيد منها في الحياة العامة وإنما في حقول الاعمال المهنية فحسب . والازمة ناشبة بين هذين الصنفين من النخب . وقد اخذت النخب تنتظم في احزاب .

لكن هل تمكنت النخبة المنتظمة في الكتل السياسية من تحديد مهمتها في تطوير المجتمع ؟ هناك برامج للاحزاب . ولكن يبدو لي خلال خطوطها الواسعة ضعف استعداد من يناصرها الى اخضاعها الى الهدف الاول الذي يقوم نصب عين العالم العربي وهو وصل هذا العالم العربي بالمجموعة الدولية لعله جزءاً فعالاً منها لا يمارس حياة كريمة فحسب بل ويساهم في انماء الحضارة العصرية .

فالمشكلة اذن خلق مجتمع عربي عصري بل دولة عربية عصرية لا يرتبط افرادها برابطة الدين او الطائفية بل بصلته التجانس والانسجام : وهذا الهدف يتطلب فلسفة وتنظيماً . وهو عمل ادنى ستجد فيه النخبة منفذاً حيوية تصرفها في خلق المواطن الصالح .

## مهمة الصحافة

اما محاضرة الاستاذ محيي الدين النصوي فهذا ملخصها :

ليس من مصلحة تطورت بسرعة البرق الحاطف كما تطورت صناعة الصحافة لاسيما في البلدان الكبرى وفي هذه الحقبة من الزمن . كأن اية جريدة يومية كبرى في عهدنا هذا مشروع ضخم يتطلب طاقة بشرية هائلة وآلات لا تحصى وادارة دقيقة منظمة .

والجريدة تقوم اول ما تقوم على قسم التحرير وعلى الادارة . وقسم التحرير يهتم بالاخبار ويعلق عليها . اما الاخبار الجديرة بالنشر فيجب ان تتحلل باربع صفات ، ان تكون ماتعة ، ومهمة ، وجديرة ، وصحيحة ، وعلى اساس انتقائه للاخبار وطريقة عرضه لها يعرف الصحفي الفطن ويميز رئيس التحرير الذي يستعمل ضميره الصحفي ومركزه كمرجع اخير في اثبات الاخبار او رفضها ، ليخلق المواطن الصالح . والمقياس لاهمية الخبر ما اذا كان يثير اولا يثير اهتمام اكبر عدد ممكن من القراء . وهنا يتجلى جهد الجريدة في ابراز الخبر الصحيح ، وتبرز المزاحمة بين الصحف في التسابق الى نشره . والخبر الصحيح هو ما اقتنع به الصحفي وتحقق منه بواسطة غير مصدر واحد . بعض الصحفيين ينشر الخبر المغلوط او يختلقه في سبيل انتزاع سبق الصحفي ولكنه بذلك يفقد ثقة المفكرين من القراء ويلطخ رسالته . متى توفرت للصحفي بعد النظر والمال والتنظيم توفرت له الاخبار الماتعة ، المهمة الجديدة الصحيحة .

# النشاط الثقافي في الوطن العربي

## سوريا

لمراسل «الآداب» سعد صائب

### الضحك عند الكبار والصغار

لقى الدكتور ابراهيم الكيلاني محاضرة طريفة في « الندوة الثقافية النسائية بدمشق » عنوانها « الضحك عند الكبار والصغار » استهلها بالتعريف اللغوي للضحك كما ورد في المعاجم العربية والاجنبية ، ثم عمد الى تفصيل الخصائص الوجدانية والعاطفية التي ينفرد بها الانسان ( الضاحك ) دون غيره لأنه يتمتع بالعواطف والقوى العاقلة والانطباعات الاخلاقية التي تستوعب احكاماً وتصورات لا تجدها عند الحيوان ، وتطرق الى تقسيم الضحك الى نوعين ، ضحك الصغار وهو ضحك بريء رنان يصدر عن استعداد طبيعي للتفاؤل والسرور والرضى ، وتحديثه اقل المؤثرات . وضحك الكبار وهو انفجار حادث مبعثه ليس عدم الاهتمام واللامبالاة كما هي الحال عند الطفل ، بل خصائص عقلية معقدة مضحكة ، من فكاهة أو نادرة أو ذكرى خاصة ، فهو اذن حال استثنائي ، وزحزحة لكابوس الوقار وثقل التقاليد الاجتماعية التي نزرع تحتها ، حيث تتجاذبنا احزان الماضي ، ومتاعب الحاضر ، ومخاوف الغد ، التي تشكل كل تجاربنا المفجعة في الحياة . ثم اشار الى اختلاف الضحك حسب العرق والمزاج والجنس ، فالضحك الانكليزي مثلاً بارد فيه تهكم وجمود وسخرية ، والضحك الفرنسي فيه خفة وحدة لاتبينية ، والضحك المصري يتصف بالخفة والطلاوة وسرعة الخاطر والبديهة ، فهو كالروح الشرقية يتمتع على التلاعب اللفظي تارة ، والمعنوي تارة اخرى . كما اهان المحاضر كيف ان المرأة تضحك بسهولة ، ولأتفه الاسباب ، الا انها لا تجيد الاضحاك الا في عدوى الحرارة الضحكية التي تنبعث منها ، وهي قادرة على كشف الجوانب المضحكة في الاشياء ، ولكنها عاجزة عن ابتكارها واعطائها شكلاً محسوساً ، ويعزو المحاضر تقصير المرأة في الاضحاك الى ان الذكاء النسوي قائم على التفهم لا الابداع ، وان الطبيعة اجبرت المرأة على ان تحيا بقلها . وهنا يخلص الى القول بان الضحك تعبير عن الفرح وان له اسباباً عديدة جهد علماء النفس في حصرها وتصنيفها ، وكلها صحيحة ، ولكنها على صحتها ووجاهتها ، لا تكتفي واحدة منها بذاتها ، بل تستعين باخواتها لدعمها وسد جوانب النقص فيها ، وهنا اشار المحاضر اشارة عابرة الى النظريات التي تدعم رأيه ، مورداً قول « سينسر » في « التناقض الهابط » وانه سبب

من اسباب الضحك ، اي ان الضحك يحدث بصورة طبيعية عندما يكون الوجدان مشغولاً بعظام الامور فاذا به يهبط الى صغائرها ، كما نوه بالتناقض بين فكرتين او صورتين ، وانه من موجبات الضحك ، شريطة ان يكون الشيطان المتناقض متواترين كأنها يخصان شيئاً واحداً ، حتى نتوهم في آن واحد ان الشيء كائن وليس بكائن . كما اورد خلاصة وجيزة لنظرية « برغسون » تقول ان الضحك ظاهرة انسانية ، وان الجماد غير مضحك ، فلاشياء في عالمي الجماد والنبات غير مضحكة لأنها تجيب دوماً عن نفسها ، اي اننا لانلمح تناقضاً بين مظهرها ومعناها . اما الانسان والحيوان فهما وحدهما مضحكاً .. وختم المحاضر حديثه بعد ان جلا جلاء موقفاً خصائص الضحك وانواعه ، مورداً مشاهد ونكات مضحكة طريفة اختارها اختياراً انيقاً حلواً نالت استحسان السامعين واعجابهم !

### الالتزام ...

كتب الاديب فؤاد الحكيم مقالا في مجلة « النقاد » بعنوان « الاديب بين الالتزام والواقعية » علق فيه على استجواب الادبية السيدة عائدة مطرجي ادريس ، الدكتور طه حسين المنشور في عدد « الآداب » الثاني وماورد في جواب العميد عن رأيه في الادب الذي اوجدته معركة بور سعيد ، وما اورده الكاتب عن الالتزام قوله : « ان الدكتور طه حسين لم يعط رأيه صريحاً في هذا الادب ، لقد ترك الحكم عليه للتاريخ ، وهذا اشعل نار معركة فكرية جديدة حول الالتزام ، ان لم اقل انه شجب الالتزام من اساسه. فاقول « الآداب » ورئيس تحريرها الدكتور سهيل ادريس ؟ » ثم يتحدث الكاتب عن دور « الآداب » في حمل الدعوة الى الأخذ بالادب الملتزم منذ صدورها ، فيعتبر هذه الدعوة مغامرة لأن هذا اللون من الأدب يتطلب - على حد تعبيره - فكراً ناضجاً واعياً ، وهنا يشير الى معنى الالتزام كما عبرت عنه « الآداب » وكما فهمه هو بأنه « تجنيد للفكر في خدمة السياسة او بعبارة اصح تفهيم المجتمع العربي نوع الاوضاع السياسية - بالدرجة الاولى - والاقتصادية والاجتماعية التي تلفه خلال النظرة العامة الى الاشياء ، دون ان تكون هناك نظرة خاصة الى اوضاع فرد واحد من هذا المجتمع الكبير » . ثم يخلص الى القول بان الدكتور سهيل ادريس في كتاباته « قد عبر عن « الالتزام » كما يفهمه ، وكما يجب ان يكون حقاً بوعي ونضج » ثم نراه يتعرض بالفقد لبعض الادياء من شكلوا جمعيات ، أو اعطوا ادب الالتزام مفهوماً آخر « أو هم حوروا المفهوم الاول ، فلقد ادعوا ان الالتزام يعني الحرب على الاستعمار ، والتعبير عن الناحية السوداء في حياتنا سواء اكان ذلك صحيحاً او مغلوطاً ، وسواء اكان صادراً عن تجربة معاشية ، ام تجربة تفتل افتعلا .. ثم فهموه عرضاً لقضايا تخدم اغراضاً حزبية ، او تعلن عن فكرة ورأي » كاشفاً عن الزيف الذي صاحب هذا المفهوم مختتماً مقاله بقوله : « .. اذن فدعاة الالتزام لم يحققوا رسالة الادب بمفهومها الشامل ، والادب تعبير حي واع صادق لواقع مهما كان هذا الواقع اسود ، ومهما ابيض ، المهم انه يعكس مشاكل الناس فيجدون فيه صوراً لهم تهتمهم وبهذا يستطيعون اصلاح او تلافي ما يعترض حياتهم من عقبات نفسية ومادية ... لقد خلق فدعاة الالتزام هؤلاء - متعمدين وغير متعمدين - هوة عميقة تفصل بينهم وبين الشعب .. »

## تاريخ اسبانيا الاسلامية

للمؤرخ الاندلسي لسان الدين بن الخطيب

وهو يشتمل على اعمال الاعلام ، في من بويغ

قبل الاحتلام ، من ملوك الاسلام

صدر عن دارالمكشوف ، بيروت

# النشاط الثقافي في الوطن العربي

ليديا

## القصة في الشعر الليبي

### بقلم : محمد الصادق عفيفي

ما بنا من حاجة إلى أن نتبع في هذا المقام موضوع « القصة » لأنه متشعب وطويل ، فهناك تاريخ القصة ، ونشأتها ، وأنواعها ، ثم ما يتولد عن هذه الأنواع من ألوان أخرى .

وهناك شروط القصة ، وكيفية بنائها وحوكها ، وما تدور عليه من الحوادث ، ثم العقدة فالحل .

وهناك القصة في الأدب العربي عامة ، والأدب الليبي خاصة ، وهذا كله ليس موضوع بحثنا وإن كان يهمننا « القصة في الأدب الليبي » ، لنسترشد بها في حديثنا عن « القصة في الشعر الليبي » ، ولقد أفردت مجلة « صوت المربي » عدداً « للقصة الليبية » هو العدد : « السابع » من حياتها المديدة . ولكنها لم تعرفنا بمناهج « القصة الليبية » وفتيتها وطرائقها إلا في دائرة ضيقة هذا فضلاً عن عدم إشارتها « للقصة في الشعر الليبي » .

ولذلك رأينا أن نلم إمامة موجزة « بالقصة الشعرية » لدى الشعراء الليبيين بالقدر الذي تسمح به معلوماتنا عن شعرهم .

الشعر القصصي : هو ذلك النوع من الشعر الذي يشتمل على سرد الحوادث والوقائع ، وفي هذا الضرب من النظم لا يكاد يعبر الشاعر عن عاطفته وميوله الخاصة ، ولا ينطق بلسان نفسه ، وإنما يعبر عما يحول بجوارح الأشخاص الذين يتحدث عنهم ، وعن ميولهم .

والمهم أن يتخذ الشاعر هذه الحوادث والوقائع محوراً يسير عليه في حبك خيالها ، وصياغة أسلوبها .

والشاعر الليبي قد أدلى بدلوه في نظم « القصة الشعرية » فجرى في طلق واحد مع شعراء العالم العربي ، ولذلك لم تخرج « اقصوصته » عن النطاق الذي يلم اطرافها في الشعر العربي ، وقد كان التوفيق إلى جانبه ؛ حيث استقى خياله من نبع الحياة ، واستمد وحيه وإلهامه - في الغالب - من حوادث عصره وأخلاق ناسه ، وصور حضارته .

وسواء أسرد حادثة حقيقية ، أم خيالية ، أم رمزية فهو قد جرى شوطاً - وإن كان محدوداً - في مضار هذا الشعر القصصي المنشود ؛ إذ أخذ بطرفي القصة الشعرية الفنية ، فأخذ من القصة الجديرة بهذا الاسم ؛ وحدتها ، وواقعتها ، وبراعتها في أن تروى حكاية الحوادث الجارية ، فحول من التافه شيئاً ذا قيمة ، أهم له الناس ، وأخذوا يستمتعون بمطالعتهم ، واختار « بطلها » شخصاً عادياً من أهملته ورائق التاريخ .

كما أخذ من الشعر - الذي هو وسيلة التعبير ، خياله . حقاً ؛ قد يكون الخيال من النوع غير المبتكر ، وغير المصحح في عالم المثل العليا ؛ ولكنه رائق أيضاً : « فما القصة إلا أحد مظاهر الخيال ، لا الخيال كله » .

فالشاعر « رفيق المهدي » قصص شعرية منها قصة « غيث الصغير » وقد وقعت حوادثها في « الآبار » إحدى القرى البرقاوية . وهي قصة غلام - دون التاسعة - قد آواه الملجأ بسبب يثمه ؛ لأنه فقد والديه في خلال الكفاح الوطني مع الغاصب الإيطالي ، ولقد زار الوالي الإيطالي هذا الملجأ في ذات يوم ، وفي أثناء تجواله تبين في « غيث » شخصية نادرة .

قال : هذا عبقرى فارفعوا قدره إنني سأعطيه وساماً  
ثم بدا للوالي أن يختبر ذكاه بإعطائه مائة درهم ، وسأله عن كيفية إنفاقها .  
قال : ما تصنع « يا غيث » بها قل لي الحق ، ألا تخشى ملاماً ؟  
قال غيث وبدا الجدل على وجهه يشبه ليلناً أو قطاماً !  
إن لي ثأراً إذا أدركته لا أبالي بعده إن ذقت حماماً !  
لو تحصلت على مال به أشترى : عدة حرب وحساماً  
أدرك الثارات من قتلوا والدي إنني أريد الانتقاماً  
فما كان من الوالي إلا أن ازدرد هذه المرأة ، وتلاقت نظراته مع بطانته ، في نظرة تحمل في طياتها الموت الرؤم ، فما كان من هذه الشردمة إلا أن تأمرت بليل لاستئصال هذا الشبل :

نظر الوالي إلى غيث ولم

يظهر الحقد ، ولا أبدى ملاماً

ورأى أتباعه ما غاظهم فنعطوا نظرة كانت كلاماً  
أضمرها السوء ولكن لم يروا سبباً يوجب منه الانتقاماً  
لجأوا ظلماً وعدواناً إلى أفضع الأفعال إذ كانوا لثاماً  
عادة النذل اغتيال ولذا جعلوا سرراً له السم طعاماً  
وللشاعر « الهادي عرفه » قصة « الراعي » وقد وقعت حوادثها في المقاطعة الوسطى بطرابلس الغرب سنة ١٩٤٩ حينما اجتاحت البلاد موجة من البرد القارس ، والرياح العاصف ، والثلج المتراكم ، الذي تخلفت عنه بعض الكوارث والمآسي ، تلك المآسي التي كان من ضحاياها الفتى ( بدر الدين ) الذي خرج ليرعى أغنامه جرياً على عادته مع أثرابه كل يوم ، و ..

بينما هم اشتد الصقيع وروعوا

بهزيم رعد ، وأنهار سحب والأفق أدجى ، والسما حلولكت

والرياح قد جاءت بكل عجاب

صدر اليوم كتاب الساعة

معنى الثورة

ادب الثورة - الثورة المصرية - الوعي الاجتماعي

والسياسي - ثورة العقل - من حصاد ثورة العقل

للدكتور جورج حنا

ممشورات دار بيروت

الثن ١٥٠ قرشاً لبنانياً

# النشاط الثقافي في الوطن العربي

وهناك كل الخوف قلب الأم فاستحشت رجليها على البحث عن فلذة كبدها  
« بدر » الذي حينما أحس بهذه النذر والصواعق طفق يحاول جمع أغنامه ليعود  
بها إلى الخباء :

وانقض يجمعها بعزم مزاحم

لا خائف وجل ، ولا هياب

لكن قطعانه : « هلكت برغم الكد والتدأب » ، فنكص على عقبيه يبني  
النجاة ، ولكنه وقع صريع هذا الزمهرير ، ووافاه والده وهو في الرق  
الآخر ، ثم ما لبث أن فاضت روحه بين يديه .

أدرك أبي ! أدرك فإن الموت يد

نو من فتاك مكشر الأنياب

أكذا أموت بمعزل يا والدي ؟

أسرع ، فان القتر قد أودي بي

يا ويح أمي ؛ قد وهى جلدي ، وحا

نت ساعتي ، ونقطعت أسبابي

وقفت الفتى مترنجياً ، ثم ارتمى

فوق الجليد محطم الأعصاب

جاء الأب المقرور يخطي لاهتاً

تحت الدجى يبني أعز طلاب

وإفاه محتضراً فقال له : أبي

ورنا إليه بلهفة وعتاب

ما مسه حتى تهالك صارخاً

ولدي ؛ فيا لفجعتي ، ومصابي

ثم احتسى كأس المنية هامساً

( صوفي بناتك ) قد يطول غيابي

وللشاعر « أحمد الفقيه حسن » قصص نختار منها قصة « التميم » وملخصها :  
أن ثمة شخصاً ليماً ، قد ضاقت به مسالك الحياة ، وأوشك أن يتجع نفسه  
أسفاً ، ولكنه رزق من أحسن إليه ، وعندما شيع استشرى خطره ، وأنكر  
فضل هذا الكريم الذي أحسن إليه ، بل وتمادى أكثر من ذلك ، فانقلب  
ينش في عرضه .

## معارك العرب

١ - معارك العرب في الشرق والغرب

٢ - معارك العرب في الأندلس

يعرض فيها الاستاذ بطرس البستاني تاريخ العرب

والمسلمين خلال المعارك الرائعة التي خاضوها ،

باسلوبه الجذاب ، وديباجته الشائقة ، وعبارته

الانيقة ، ومعلوماته الطريفة المستندة الى اوثق المصادر

العربية والاجنبية . دار المكشوف ، بيروت

قد جاء في الأمثال من قدم على

لؤم الطباع حكاية لا تدفع

يروى بأن فتى وضعياً كان في

يؤس ، وكان بفقره يتوجع

ضاقت به سبل الحياة وساءه

شظف من العيش الذي لا يشبع

لم يلق من يمدى إليه صنيعه لقبيح سيرته التي لا تشفع

حتى إذا سُم الحياة وبؤسها

لاقاه إنسان كريم أروع

فأعانه كرمياً على حاجاته

وقضى له منها الذي يتمتع

فهناك لم يرم الوفاء ، ولم يقم

لولي نعمته بشكر يسمع

بل جاوز الحد البعيد بلؤمه

وعدا عليه بما يسوء ويلذع

ويخرج علينا الشاعر « إبراهيم الهوني » في شعره بنوعين طرفين هما :

القصة الرمزية كما في « حديث السمكة » . وبواد من تلك الرحلات الخيالية

إلى السماء حيناً كما في « الرحلة الساوية » وإلى العالم الآخر حيناً كما في « رحلة

الموت » . وهي رحلات تذكرنا بالمرسحة الإطية لدائي ، ورسالة الغفران

لأبي العلاء .

وقد يؤخذ عليها شيء من ناحية الفن القصصي إلا أنها بغير شك مغامرة

موفقة في الأسطورة الساوية والقبرية ، وهما رحلتان يستشف الشاعر من

ورائهما بعض أسرار الحياة .

وهذا الاتجاه في الرحلات والأساطير يؤكد لنا تطلع الشاعر في الرحلة

الأولى إلى السماء ، وتقليب وجهه في أكنافها ، وحينته إلى هذا العالم العلوي ،

عالم الظهر والخير والجمال ، حيث يلتقي بأبيه آدم ، وأمه حواء . وفي الثانية

يذكرنا الشاعر بخواطر الموت ، وإغفاءة العين ، وسكون الروح ، وظلمة

القبر المخيفة ، التي لا يكاد المرء يصدق - ولا يربح في شبابه - بأنه سيموت ،

أو على الأصح سيفقده إحساسه بنفسه ، وبما حوله ، وتلك أول ما ينزل بالإنسان

حينما يصاحب عزرائيل ، ويلفظ أنفاسه .

وإخال أن الشاعر قد لقي من عنت الأيام وتصاريدها ما جعل خاطر الموت

يرواده ، وهو اجس الفناء تعدو عليه ، حتى أنه لينطلق من الدنيا إلى الآخرة ،

ومن ظهر الأرض إلى باطنها ، حيث حساب الملكين ، ومستقر الأجساد ،

لا فرح ولا اضطراب ، كأنه في موعد حبيب إلى النفس .

ومع أن هذه الرحلة « القبرية » كان طابعها النقد ، فان الشاعر لم يحدثنا

فيها : عن فلسفة الموت كأبي العلاء في قصيدته « غير مجد » وعما ينقمة من الحياة

التي تنتهي على أي حال . وكما في قصيدة إبراهيم عبد القادر المازني التي ترجمها

عن الألمانية « يمل الفتى طول الحياة » ، وعن خوالج النفس في هذا العالم

الموحش ، وعن البواعث التي تدفع بالمرء - مع وثوقه من هذا المصير - إلى أن

ينزع إلى خلة الرياء العريق في أبناء آدم ، فيستقطع هذه الخوالج ، ويرى أن

في ذلك تنقيصاً له ، وهو لذلك - أي المرء - يحاول أن يعزي نفسه بأن هناك

من سبقه الى القبر . وهناك من سيلحقه ، وبأن هناك تجدداً في الحياة ، وخلوداً

# النشاط الثقافي في الوطن العربي

في الدار الباقية ، ومن التعلق بأهداب الحياة انبثقت البواعث التي تقول بتناسخ الأرواح ، والتي تسوق الانسان إلى أن يفكر في تخليد ذكره في نسله .

\* \* \*

وإذا كان الشاعر الليبي قد أسهم في هذا المضمار الذي تناولناه بالحدث آنفاً، إلا أنه قصر في معالجه المسرحية الاجتماعية التي تعتمد على النظرة الفاحصة ، والتحليل الدقيق للنوازع الشخصية ، والمواطف النفسية ، والأمراض الاجتماعية ، كذلك قصر في الاستمداد من إفاء التاريخ ، ولا أقصد التاريخ العام - كما صنع شوقي لأن أغلب النقاد، ولا سيما الغربيين، يرون أن القصة الشعرية ليست بحاجة لانتقاء أبطالها من أعلام التاريخ ، وأولى لها أن تقصد إلى تصوير حياة هؤلاء الناس الذين نعيش بينهم - وإنما أعني التاريخ القومي أولاً ، والعربي الاسلامي ثانياً .

كما لم يتجه إلى أي نوع من أنواع المسرحية الروائية ، والتشيلية الشعرية ، تلك التي كان رائدها الأول أمير الشعراء ، بوضعه الحجر الأساسي من هذا النوع في لغة العرب .

وهناك محاولة نحدها لصاحبها وهو الشاعر على صدقي الذي تشجع فأخرج لنا من هذا الدرب فريدة بعنوان « دماء على رمال الهاني » غير أنه يأبى أن يخرجها على الناس ، أو يبسر لأحد الاطلاع عليها ، انقرر ما إذا كانت تبشر بمستقبل باسم في ميدان الشعر الليبي أم لا ؟ وقد أوجز لي خلاصتها وهي : تدور حول شاب أخذ يعد نفسه ، ويتأهب ليبنى بعروسه ، وفي ليلة زفافه ، فوجيء بتغير الجهاد يدوي ، فاضطرت في نفسه الانفعالات المتباينة ، أترك عروسه ويذهب لميدان الوغى مليئاً نداء الواجب ، أم يتخذ إلى أحضان عروسه وخاصة أنه على أبواب السعادة التي طالما تشوقت نفسه إليها ، وفي النهاية تغلبت عاطفة الجلود ، عاطفة البسالة والإقدام ، فامتشق « شهاب » سيفه ، وامتطى صهوة جواده ، وانطلق إلى ساحة المعركة ، حيث التقى مع العدو الغاصب على رمال « الهاني » تلك المنطقة التي تقع على بعد ميلين شرقي مدينة طرابلس. ولقد شهدت تلك البقعة - من يوم الاثنين ٢٣ أكتوبر سنة ١٩١١ عقب إعلان إيطاليا الحرب على ليبيا - أعظم موقعة في تاريخ ليبيا سجلها التاريخ بمداد من نار ونور ، وهي صفحة من صفحات البطولة الرائعة التي عرف بها المجاهد الليبي اذ انتصر فيها على الاعداء رغم تفوقهم في العدد والعتاد ، ولكن بعدما اختضبت هذه الأرض بالدماء الزكية ، دما المجاهدين الأبرار ، دماء « شهاب » وإخوانه .

وقد آمدنا الشاعر بهذه المقتطفات بعد جهد من الفصل الأول :

اصحاب « شهاب » يترنمون بأغنية في مجلس طربهم ليلة زفافه :

كم همت بهما زمناً صبا تشكو لنسيم إن هبنا  
فمشت بفرامك ركبنا لتناجي بالشعر القلبيا  
من وحي صريع الصبوات

هات الأقداح لنا هات فالدهر موال وموات  
الآن رجاؤك قد حقق بزواجك من وجه مشرق

ما أنت اليوم بنادينا لكن في الخلد بنا تخفق  
وعروسك تزجي البسات

هات الأقداح لنا هات فالدهر موال وموات  
وبينها هؤلاء الرفاق يرحون آمنين ، فوجئوا بسباع صدى مدافع تتجاوب  
في الساء : الطبال :

يا بني العرب الجهاد فأنهضوا في كل واد  
أتم اليوم العماد يا بني العرب الجهاد  
واضربوا جيش الفساد موطني نادي الفداء  
موطني نادي الفداء فالبسوا المجد رواء  
واسمعوا هذا النداء موطني نادي الجهاد

أحد أصدقاء شهاب :

إنها الحرب : إيطاليا أوقدها الآثمه  
أفرغت ناراً على أرض الجوارى العائمة

شهاب : لا غنا بعد هذا اليوم بل طلق الرصاص  
وغدا فضحي مع الأبطال في جيش الخلاص  
ثم نفتص من الطليان فالجرب قصاص

شهاب مخاطباً أمه وقد شاهدها مقبلة نحوه :

أماه إني ذاهب لأخوض ناراً حاميه  
الأم هند : وبلي عليك أعائد ؟

شهاب : بعد انهزام الطاغية  
الأم : العرس يا ابني قائم وعروسك حيك هاهيه  
هلا بقيت لتجتلي حلاً بدائي ( شاديه )

شهاب : لا ، لا ، فإني راحل  
إني الفداء لموطني

الأم :

وأنا بشيبي فاديه أنا لست أمماً للذي يخشى العوادي العاديه  
لا كان من نسلي فتى لم يعط حق بلاديه

محمد الصادق العفيفي

صدر حديثاً

الصبي الاعرج

قصص من صميم مجتمعنا العربي

للقاص الكبير

توفيق يوسف عواد

منشورات دار بيروت

الثلثون ٢٥٠ قرشاً لبنانياً



# النشاط الثقافي في الوطن العربي

## أضواء .. على سيطرة اليمن

اتفاقيات غير شرعية مع السلاطين، مستعملا وسائل القوة والاعراض لإقرار هذه الإتفاقيات . وترتب على هذا الإستغلال الوحشي المنظم الذي تحميه أكثر من قوة وجود مشاكل معيشية ، تفتك بالشعب الذي اراد له الإستعمار الجوع والجهل، إذ لا توجد مدرسة في المعنى المفهوم او مستشفى واحد في المحميات عدا مستعمرة عدن، نظراً لأنها قد اصبحت من أهم الموانئ في الشرق الاوسط او سوقاً يحتكره الاستعمار البريطاني ووجدت فيها جاليات اجنبية متعددة . لهذا عمد الاستعمار إلى تنظيمها تهيئة لخدمة مصالحه ومرافقه، فبني عدداً قليلاً من المدارس التي لا تخرج مثقفين بل كتبة من الدرجة العاشرة يشغلون فراغاً في الإدارة والشركات الإستعمارية ، كما أن هناك مستشفى واحداً اطباؤه طلبة جامعا للتدريب على العمل فيه من جامعة لندن أو باكستان. وفهمل المستشفى الحربي لأنه خاص بالبريطانيين ومن يعملون لهم باخلاص .

وعلى الرغم من كل هذه الاحتياطات الوقائية التي اتخذها الاستعمار لحماية نفسه، فقد تعرض وما زال يتعرض كل يوم لهجمات مسلحة خاصة على حدود الجزء المستقل تشنها بعض القبائل كقبيلة الشعار وغيرها. ويلجأ الإستعمار الى قمعها بأساليب غاية في الوحش والإجرام . وكثيراً ما يفلت من يده زعماء هذه القبائل هاربين إلى الجزء المستقل . وفي خلال السنوات الأخيرة والقريبة جداً ، اخذت هذه الانتفاضات تتسع وتنظم مناطق كثيرة . وقامت حركة نقابية بمساعدة بعض الشبان المثقفين الذين شعروا بمسئوليتهم التاريخية ، مما أزعج الشركات الإحتكارية والدوائر الإستعمارية التي لجأت إلى اضطهاد هؤلاء الشبان المثقفين كعبدالله باذيب ومحمد ناصر ومحمد عبده نعمان والقضاء اما بمحاكمتهم أو بطردهم من العمل أو نفيهم خارج منطقتهم عدن . ولما لم تعد هذه الأساليب مجدية ولاتملك القدرة على اعاقه تطور شعبنا واندفاعاته فقد قامت المظاهرات وهي تهدف بسقوط الإستعمار ونويد وكيل وزارة المستعمرات البريطانية الذي كان يزور عدن في ذلك الوقت . وعلى مرأى منه سار المتظاهرون هاتفين بحياة جمال عبد الناصر رافعين لافتات كتب عليها عبارات التحرر الوطني والإستقلال وسقوط الاستعمار، وسقط كثير منهم في هذه المظاهرات برصاص المستعمرين. وفي نفس هذا الوقت كان الجزء المستقل شعباً وحكومة يعرض هذه الإنتفاضات وتقف حكومته في صف الحكومات العربية المعادية للاستعمار. كذلك إتهام الحكومة اليمنية بموانها اخيراً كالحديد والمخا واصبحت تصل اليها السفن اليمنية مباشرة دون الإحتياج الى الرسو في عدن ، وبدأت الحكومة اليمنية ايضاً تهتم بمواقع غاية في الأستراتيجية كباب المنذب وللشيخ سعيد وهما من اخطر المواقع العسكرية بالبحر الاحمر ، فلا يقلان أهمية عن قناة السويس ، حتى ان بريطانيا عرضت يوماً على الحكومة اليمنية التنازل عن الشيخ سعيد وباب المنذب مقابل تنازل بريطانيا عن المحميات الغربية ، غير أن الحكومة اليمنية رفضت هذا العرض وكانت ترفض دائماً

في مرحلة دقيقة من ظروف تطور الشعب اليمني، حاك الإستعمار البريطاني مؤامرة لاحتلال مناطق طالما حلم بها، نظراً لأستراتيجيتها وأهميتها في تدعيم نفوذه في مستعمراته في الهند، التي كثيراً ما طمع القواد الفرنسيون في إضعاف نفوذ الإستعمار البريطاني فيها، نظراً للتنافس الاستعماري بين الدولتين . وكان الشعب اليمني يقاوم الإستبداد التركي تلك المقاومة العنيفة التي أعجزت الأتراك عن إخضاعه لنفوذهم ، مما أدى إلى استقلال بعض المناطق في الشمال بقيادة الأئمة وبعض المناطق في الجنوب التي أصبح لها سلاطين يحكمونها مباشرة، كسلطنة « لحج » التي كانت تسيطر ايضاً على ميناء عدن. وكان لبريطانيا الحق في إرساء سفنها على ساحل عدن، بناء على اتفاق سابق مع تركيا ؛ بيد أن بريطانيا وجدت الفرصة سانحة لعمل شيء ، فالأتراك منشغلون بمقاومة الإنتفاضات في الشمال ، والسلاطين لا يملك من القدرة ما يمكنه من الدفاع عن ميناء عدن ، فدبرت مؤامرتها المعروفة بأتهام الصيادين بنهب إحدى سفنها ، وعلى أثر هذا طلبت من السلطان تعويضات ضخمة، وحددت مدة لدفع التعويضات وإلا تعرض هو وبلاده للخطر . ولما عجز عن دفع هذه التعويضات عمدت بريطانيا إلى احتلال المنطقة بالقوة، بدعوى تأديب الأهالي والمحافظة على مصالحها في هذه المنطقة الحيوية . وحاولت تركيا إخراج بريطانيا من هذه المناطق ولكنها فشلت . أما بريطانيا فقد وجدت نقطة ارتكاز ، وأخذت تنطلق منها متوسعة تارة بالقوة وتارة بمساومة السلاطين وأمراء هذه المناطق عن طريق إغرائهم بالمال والمحافظة على مراكزهم كحكام هذه المناطق ، إلى أن احتلت جزءاً كبيراً من جنوب اليمن هو ما تسميه اليوم بمستعمرة عدن والمحميات الشرقيه والغربية . واستغل الإستعمار البريطاني فساد الأوضاع وتصعد كيان الشعب اليمني وما وصل إليه من التأخر على يد الإستعمار التركي عندما وجد في هذا ضماً نألبقائه؛ وأخذ يزيد في تعميق جذور الأوضاع المتخلفة، ومساندة الفساد المتغلغل داخل هذا المجتمع، من نظم قبليه، إلى تدهور اقتصادي وثقافي، وقضى على الصناعة الحرفية الوطنية وأوقف نموها بتدفق منتجات الشركات الإستعمارية على أسواق هذا البلد واحتلالها بعد عجز المنتجات الوطنية عن الوقوف أمام ما تنتجه وسائل الإنتاج الإستعمارية المتطورة ، مما سبب خلق أزمات معيشية جديدة بالنسبة لعامة الشعب التي لا تسمح لها قدرتها الثرائية بالحصول على المنتجات الحديدية ، وانعدام المنتجات الوطنية الرخيصة من الأسواق . وهذا نشأت تناقضات معيشية، وبرزت طبقات متفاوتة في أوضاعها الإجتماعية ؛ وهذه التناقضات عادة ما تحمل نهاية الإستعمار في أحشائها، كما ثبت من تاريخ الشعوب التي وقعت تحت سيطرته الإستعمارية . ومنذ احتلال بريطانيا لميناء عدن، الذي يرجع تاريخه لأكثر من مائة عام، والإستعمار البريطاني الذي يدعى بأنه يقوم برسالة حضارية في البلدان المتخلفة يمتص ثروات هذه المناطق لصالحه وصالح من يعيرون في كنفه من الإقطاعيين الذين يبنون قصوراً نموذجية وسط الاكواخ المزبله . وتبريراً لإستغلال هذه المناطق بدأ الإستعمار يفرض

# النشاط الثقافي في الوطن العربي

رئيسيين ، وهما أولاً محاولة إيجاد مناطق نفوذ جديدة كما أشرنا الى ذلك سابقاً ككتاب المندوب والشيخ سعيد وغيرهما من المواقع الحيوية والتي هي حقول غنية بالخيرات البترولية وغيرها من أجل استغلالها وخلق قواعد حربية في أماكن لا يمكن اكتشافها ببساطة كقواعده في قبرص مثلاً ، ثانياً عدم إتاحة فرصة لليمن المستقلة لتخرج من عزلتها ومحاولة إعاقة تطورها وإرغامها على الاعتراف بشرعية الأوضاع في جنوب اليمن وإشغال حكومة الجزء المستقل بالدفاع عن حدودها الأمر الذي لا يسمح لها بمساعدة الثوار وتدعيم الحركات في الجنوب .

والملاحظ اليوم أن بريطانيا مهتمة بمركزها أكثر من أي يوم مضى في جنوب اليمن نتيجة تخوفها من امتداد الثورات التحريرية التي يقوم بها الشعوب القومي في مختلف اجزاء الوطن العربي وتصلب المقاومة التي تواجهها اليوم على يد الوطنيين في هذه المناطق ، ولهذا فالدوائر الإستعمارية في عدن قد أخذت تنشط في السنين الأخيرة بشكل ملحوظ ، وطلعت على الناس أولاً بمشروع الحكم الذاتي لعدن ، وعهدت الى عملائه في تبني المشروع وهم رجال الجمعية العدينية ، ومات هذا المشروع لعدم وجود أنصار له إلا من الجاليات الأجنبية وأرباب المصالح وهم قلة . غير أن الدوائر الإستعمارية طلعت بمشروع ثان وهو الإتحاد الفيدرالي لعدن والمحميات بشكل دولة في نطاق الكومنولث البريطاني وعهد إلى السلاطين بالعمل له فأيده بعض السلاطين ورفضه البعض كما أيده بعض من توثقت مصالحهم بمصالح الإستعمار ولما لم يحظ أيضاً هذا المشروع بتأييد كبير ظهر أخيراً مشروع ثالث وهو يتفق مع المشروع الأول بأشياء كثيرة أهمها تمزيق وحدة الشعب اليمني وإيجاد دولتين لشعبيين متميزين اليمن والجنوب ، ويختلف بأنه لا ينص على أن تكون هذه الدولة ذات السيادة في الجنوب مرتبطة بالكومنولث ، بيد أن الخطر ليس في الإرتباط فقط وقد لا يكون الإرتباط خطراً إذا كانت هناك فعلاً دولة تملك مصادرة الدولة والإمكانيات الكافية لحياة سيادتها ، فالهند مثلاً عضو في الكومنولث ولكنها رغم هذا غير مرتبطة بالسياسة البريطانية . وهذا المشروع الثالث تعمل على تحقيقه رابطة أبناء الجنوب ويؤيده بعض السلاطين من ذوي الطموح والثقافة وطبقة اجتماعية معينة إلى جانب كثير من الوطنيين المغرر بهم لأنهم يرون فيه مالا يرونه في المشروعين السابقين . ولكن لا يدركون أن هذا قد يشكل خطراً لم يعد يشكله المشروع الأول أو الثاني بعد موتها ، إذ أنه يحذر مستقبل الشعب اليمني على أساس هذه التجزئة لوحدة الطبيعة التي تكونها الأرض الواحدة والتراث والتاريخ الواحد ، وتعرقل في نفس الوقت سير الشعوب العربية نحو الوحدة القومية التي ما زالت هذه الدويلات المتناثرة عقبة تقف في سبيلها .

عبدالله عثمان

القاهرة

## اعداد « الآداب » الممتازة

اطلبوا الاعداد الممتازة التي اصدرتها « الآداب » في  
اعوامها الماضية عن « القصة » و « الشعر » و « الفنون »  
و « المسرح » .

الوصول مع بريطانيا الى إتفاق نهائي يبرر شرعية الأوضاع في جنوب اليمن منذ تكونت حكومة الإمام يحيى التي اعترفت بها الدول وأصبحت بعدها اليمن عضواً في هيئة الأمم المتحدة ، وأثارت الحكومة اليمنية مشكلة جنوب اليمن في مجالات ومؤتمرات دولية كثيرة كبانديونغ ، مطالبة بهذه الأجزاء المقطعة .

وإزاء اصرار الحكومة اليمنية وتمسكها بحقها في هذه المناطق ومساندتها للقبائل النائرة على الإستعمار البريطاني ونهجها الإستقلالي محاولة الخروج من عزلتها ، امتلأ صدر الإستعمار بالحق على هذه السياسة والمواقف الجديدة وبدأ يشن حملة ضدها بواسطة اذاعته المحلية في عدن ، وكان في نفس الوقت يبيت أكثر من هذا الهجوم لتحقيق ما يهدف إليه من ضغط على الحكومة اليمنية وتوسع على حساب الجزء المستقل وزاد تحريك هذه المطامع خروج الإستعمار البريطاني من مصر والأردن ، لأن تخليه عن هذه المناطق الحيوية أفقده مناطق نفوذ طالما تشبث بها واخيراً لجأ إلى اعتداء وحشي على حدود اليمن ( الجزء المستقل ) وضرب المدن والقرى الآهلة بالسكان بالمدافع والطائرات مشرداً الأهالي وغير مكنت بالتهديد والضغط في سبيل الحصول على مناطق نفوذ جديدة قد تعوض ما فقدته في مصر والأردن : مستغلا هذه الظروف القلقة التي اوجدتها في الشرق الاوسط وشغل بها الرأي العام العربي والعالمي كاعتدائه على مصر واثارة معارك جديدة من معاركه غير الشريفة . وللإستعمار البريطاني مطامع كثيرة في الجزء المستقل ، خاصة بعد أن تأكد من ان هذا البلد غني بالثروات البترولية وغيرها من المعادن ، وذلك عن طريق ما تسرب اليه من تقديرات الشركات الأمريكية التي تعمل الآن في اليمن بعد ان اشتهرت امتيازات الشركات الألمانية بمبالغ طائلة . ومن الطبيعي ان الشركات الأمريكية لم تدفع هذه المبالغ الضخمة إلا بعد الوقوف على حقيقة هذه الثروات التي تتنافس اليوم وتتصارع من اجلها الشركات الإحتكاريه الأمريكية والبريطانية صراعاً استعماريّاً رهيباً على حساب الشعب واصحاب هذه الثروات التي تتعرض بلدانهم للمجاعة والخطر . واليوم يعبر الإستعمار الإنجليزي عن هذه المطامع باعتدائه الوحشي المتكرر على الجزء المستقل والذي يدعم به في نفس الوقت كيانه في جنوب اليمن كآخر معقل يحتفظ به ، لاسيما وقد تضاعفت مصالحه في هذه الرقعة التي اصبحت حقلاً يستثمر الإستعمار خيراته فيزرع فيها كميات كبيره من القطن بطريقة ايجار الأراضي للفلاحين وتسليم المحاصيل للدوائر الاستعمارية نظير أجور زهيدة . هذا الى جانب اكتشاف كميات كبيرة من البترول في الاجزاء المحمية كحضرموت ومنطقة شبوه الواقعة في حدود الجزء المستقل وتتداخل منابع البترول فيها ما بين الجزء المستقل والمحتل في إمارة بيحان حيث تتعرض هذه المنطقة اليوم للضرب بالقنابل من الطائرات والمدافع من قبل السلطات البريطانية التي تحاول انتزاع مواقع البترول داخل الجزء المستقل بالقوة وضمتها إلى إمارة بيحان التي تسيطر عليها . وسبق أن أعدت السلطات الإستعمارية على هذه المنطقة من أجل الغرض نفسه ، وللإستعمار البريطاني سوابق في القرصنة كما عمل على اغتصاب واحة البريمه من الأراض السعوديه التي توجد بها الشركات الأمريكية . والإستعمار البريطاني يسعى من وراء هذه الإعتداءات في اليمن إلى غرضين